

التّقاءة: الإسلامفة

الوعدة الأولى



## الثقافة

كلمة الثقافة جاءت من الفعل الثلاثي (تَقَف) بضم القاف ومعناه: صار حاذقًا خفيًا فطنًا فهو ثقيف ، وجاء تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) الذي أقرته في مؤتمرها الذي عقد في المكسيك عام 1982 م بأن (الثقافة في معناها الواسع هي المركب الكلي للسماوات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المتميزة التي يصطبغ بها مجتمع أو جماعة، وهي لا تشتمل على الفنون والخطابات فقط، بل على طرائق الحياة كذلك، والحقوق الأساسية للفرد ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. )

وخلص المؤلف إلى أن الثقافة هي أسلوب الحياة الذي يمثل ما وصل إليه الإنسان في الأدب والمعارف والعلوم النظرية والتطبيقية، وما اكتسبه من الخبرات والتجارب والعادات والتقاليد والقيم، وما يؤمن به من عقيدة، بحيث تعطي الثقافة صورة واضحة عن المجتمعات وسماتها على المستويين الفردي والجماعي، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.

## الثقافة الإسلامية

(الثقافة الإسلامية تعني الهوية الإسلامية التي تصبغ حياة المسلمين: أفرادًا، وجماعات، وشعوبًا، ودولًا، بما تحمله من المعارف والعلوم الإسلامية والتراث الإسلامي المشرق، والقدرة على مواجهة التحديات المتجددة في مجال الفكر والاتجاهات السلوكية المتعددة)

## ما مفهوم المثقف المسلم ؟

جاء في بيان المثقف المسلم بأنه:

١. هو الذي يفهم الإسلام بكماله وشموله ومرونته وقدرته على التعامل مع المستجدات

والتغيرات، دون أن يفرض بالمبادئ الإسلامية الأساسية التي نطلق عليها بالثوابت.

٢. لديه إلمام بالعلوم الإسلامية (العقيدة – الفقه – السيرة .....)

٣. ينطلق من كتاب الله وسنة رسوله ومن مصادر الفكر والتراث الإسلامي ويتعامل مع الثقافات الأخرى بوعي يميز الغث من السمين.

٤. يتمثل قيم الإسلام في حياته عن قناعة وليس مجرد مقلد وتبعية ويعتز به ويفتخر بالانتماء إليه.

## ما مصادر الثقافة الإسلامية ؟

للثقافة الإسلامية مصادر لها التي تميزها عن الثقافات الأخرى أربعة وهي:  
1 - القرآن الكريم ، 2 - السنة النبوية ، 3 - الفكر والتراث والحضارة الإسلامية ،  
4 - المعارف والخبرات الإنسانية النافعة.

### ١- القرآن الكريم

القرآن كتاب الله الخالد المنزل على محمد ﷺ ، هو كتاب هداية يدل البشر على ما ينفعهم في دنياهم و آخرتهم.

والقرآن الكريم يختلف عن الكتب السماوية الأخرى لأن الله تكفل بحفظه فلم يدخل عليه اي تحريف او تبديل.

القرآن معجز في لفضه، ومعجز في معناه. فما زال يقدم الدليل على صدق نبوءة محمد ﷺ وهو المعجزة الخالدة الى يوم القيامة.

#### القران الكريم

القرآن نزل الي السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم نزل منجماً و مفرقاً حسب الحوادث لمدة ثلاثة و عشرين عاماً.

اعجاز القرآن الكريم :

الإعجاز (البياني): في الفاظه ومعانيه.

الإعجاز (الغيبى): في ما اخبر به من اخبار الأمم السابقة والحوادث وما وقع في عهد الصحابة وما بعدهم الى قيام الساعة.

الإعجاز (العلمي) : ما اخبر به القرآن من حقائق وتم اكتشافها من قبل العلم الحديث مثل:

❖ بصمة الإبهام: لم يكن يعلم الإنسان ان بصمة الاصبع تختلف من اصبع الي أخرى حتى اثبت ذلك العلم الحديث مصادقا لقوله تعالى (بلى قادرين على ان نسوي بنانه).

## علوم القرآن الكريم:

١. علم التجويد: الذي يساعد قارئ القرآن على إجادة القراءة وفهم معاني الكتاب العزيز.

٢. علم القراءات: نزل القرآن بلغة العرب، و نزل على سبعة احرف وهي عبارة عن مذهب من مذاهب الأئمة في قراءة القرآن الكريم مثل:

ابن كثير، ابي عمرو البصري، ابن عامر، عاصم وغيرهم....

\*لنزل القرآن مفردا حكم كثيرة منها: انه نزل لينظم حياة الناس، ويحكم في القضايا التي تعرض لهم، ويجيب عن تساؤلاتهم، كما انه تدرج في تشريع الأحكام المتعلقة بالعبادات والحلال والحرام، فكان ذلك أدعى لتقبل المسلمين تلك الأحكام، واقتناعهم بها و حرصهم عليها.

## ٢ - السنة النبوية

هي كل ما نقل عن محمد ﷺ من اقوال وأفعال وما وافق عليه واقره من تصرفات وسلوك او ما سكت ولم ينه عنه.

وتعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الثقافة الاسلامية بعد القرآن الكريم وهي الترجمة لكتاب الله فالصلاة لا يمكن ان يؤديها المسلم دون ان يعرف ما جاء عن النبي حيث يقول: {صلوا كما رأيتموني اصلي} وهكذا كل الشعائر التعبدية واحكام المعاملات .

## منزلة السنة النبوية:

\*ان منزلة السنة النبوية العظيمة تأتي من كون النبي ﷺ معصوماً ومؤيذاً للوحي ولقد بلغ النبي ﷺ ما نزل اليه من ربه ولم يخفف شيئاً .

\*العمل بالسنة والاحتجاج بها :امرنا الرسول ﷺ ان نأخذ ما جاء عنه للعمل والتنفيذ مع الحب والطاعة، فطاعة المسلم لرسول الله طاعة الله عز وجل فقد حذر القرآن الذي يخالفون اوامر النبي ﷺ وتوعدهم بالعذاب الاليم والسنة النبوية كالقرآن الكريم من حيث الاحتجاج والاستدلال بها على الاحكام الشرعية .

حفظ السنة النبوية وتدوينها :امتاز العهد الاول للإسلام بظهور الحفاظ المتقنين كما ان حياة النبي العامة والخاصة كانت معروفة عند جميع المسلمين ففي القرون التالية

استمر الاهتمام بالسنة حيث بذل العلماء جهودا للتدقيق والتمحيص والبحث ونشاء علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل .

ومن اهم كتب السنة الصحيحة:

صحيح الامام البخاري ،صحيح الامام مسلم ،سنن النسائي، سنن ابن ماجه سنن ابي داؤود ، سنن الترمذي .

### ٣ - الفكر و التراث و الحضارة الإسلامية

بني العلماء و المفكرون علوما شتى صارت منهلا للفكر و الثقافة الاسلامية و كان بناؤهم اساسه القران و السنه النبوية الشريفة.

الاسلام دين ينسجم مع الفطرة الانسانية ولا يتصادم معها بل يضع الانسان في الطريق السليم بحيث انه يجمع بين جميع حاجات الانسان من ناحية و تحقيق الهدف من وجوده للعبادة و الاستخلاف من ناحية اخرى .

الفكر الاسلامي حافظ على الثوابت التي لا تتغير بالزمان و المكان مع المرونة في قضايا الحياه المستجدة و التطور المادي.

استطاع العلماء المسلمون ان يقدموا للبشرية ثروة فكرية و علمية خدمت الانسان في مختلف مجالات العلوم الشرعية و الأدبية و غيرها و ساعدت في تطور العلم و معرفه والحياة و تخلصوا من الابطال التي نسجها الانسان في مراحل ضعفه.

\*ومن اهم ما انتجه الفكر الاسلامي من علم و تراث بحيث اصبح مصادر مهمه للثقافة الاسلامية ما يأتي :

١. علوم ارتبطت بالشرعية و احكامها مثل علم العقيدة و نشأت ثلاث مدارس في هذا الباب مثل (مدرسة السلف مدرسة ،الأشاعرة ومدرسة المعتزلة) .

٢. علم الفقه : الذي يهتم بالأحكام العلمية العملية من الأدلة التفصيلية.

□ ان فتح باب الاجتهاد مهم جدا للشرعية الاسلامية المتصفة بالتجدد و مسايرة الازمان والمرونة في الاحكام المتعلقة بالحياة بما لا يتعارض مع الشريعة وضوابطها امرا مهما بحيث لا يقوم بهذا العمل الا المجتهدين في القضايا المستجدة .

\*علم السيرة حيث ارتبط بدراسة حياه الرسول ﷺ الخاصة والعامة ودراسة حياه الصحابة الكرام حيث قال فيهم الرسول {خير الناس قرني ثم الذي يلونهم...}

\*علم السلوك يهتم بتهذيب النفوس بالأخلاق و تطهير القلوب و الزهد في الدنيا و منه كتاب تصفيه القلوب للإمام يحيى اليماني.

الفكر و التراث و الحضارة الإسلامية

□ واخيرا فإن الفكر و التراث الإسلامي اضحى زادا غنيا ملأ المكاتب الإسلامية .

## المعارف والخبرات الإنسانية النافعة

تعد من مصادر الثقافة الإسلامية العلوم والمعارف ليس لها جنسية خاصة وإنما هي مشاعة بين كل البشر وما يزال الإنسان يبحث ويدرس ويكتشف من الظواهر الطبيعية والحقائق العلمية ما يساعد على تحسين حياته وعلاج أدوائه وحل مشكلاته ولم يتوقف البحث والتجريب منذ القدم وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والإسلام يحث على الاستفادة من هذه العلوم والخبرات النافعة التي لا تتعارض أو تتصادم وما جاء به من تشريعات.

دعا الإسلام إلى إعمال الفكر والسير في الأرض لمعرفة تجارب البشر وسنن الله في خلقه قال تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) وقال سبحانه (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين).

العلوم والمعارف والتجارب البشرية رصيد يستفيد منه الإنسان ولا تقف حواجز اللغة أو الجنسية أو الجغرافيا مانعا دون انتقال هذه الخبرات بين كل البشر وجاء الإسلام بمنهجه داعيا للاستفادة من كل مفيد ونافع ومما يؤكد ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (رأى مزارعين يؤبرون النخل أي يقومون بتلقيح النخل فقال ما أظن ذلك يغنى شيئا " فتركوا التأبير فلم يثمر النخل فأخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قد تركوا التأبير فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه " وهذا يدل على أن الخبرات البشرية النافعة لا تتعارض مع الإسلام وكان قول النبي ص اجتهادا منه وليس تشريعا فأمر أن يعود المزارعين إلى العمل بما تراكم لديهم من خبرة في مجال تلقيح النخل.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أمر بالأخذ بنظام الدواوين الذي كان مشهورا عند الفرس والروم وادخل عليه بعض التعديلات لأن العرب لم يألفوا ذلك التنظيم ولم تكن لديهم دولة قبل الإسلام.



## خصائص الثقافة الإسلامية

### ١. الربانية :

مرجع الثقافة الإسلامية رباني فلا يرد عليه النقص او الجهل ، بل فيه الكمال و العلم و الهداية و النور أي (مصدرها رباني) .

و لان الثقافة الإسلامية ربانية فإنها تبني تصورهما على الايمان و المعرفة بالغايات و المقاصد ، و لاتقف عند الأسباب و الظواهر التي تتغير بفعل حركة الانسان و تأثره

و لان الثقافة الإسلامية ربانية المصدر فإنها تكسب المؤمن الاطمئنان و الرضا ، و تبعده عن التمزق و الصراع النفسي و تحرره من الأنانية و التعلق بالشهوات ، و تجعل عبوديته لله وحده ، فلا يصرف شيئا منها لهواه او لشيطانه او لاحد من البشر

### ٢. الشمول :

تستمد الثقافة الإسلامية خاصية الشمول من دين الإسلام الذي جاء شامل لكل جوانب الحياة .(شاملة لكل الجوانب وكل البشر)

الشريعة شاملة لما يحتاجه الانسان في حياته الخاصة و العامة و في كل جوانبها التربوية و السياسية و الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية فكل صغيرة وكبيرة و كل شاردة و واردة لها حكم في الشريعة الإسلامية اما في القران او السنة او ما وصل اليه المجتهدون قديما و حديثا و لهذا قال تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) .

كما ان رسالة الإسلام ليست لقوم دون اخرين بل للبشر كافة قال تعالى ( و ما ارسلناك الا كافة للناس.. ) يمكن ان نرى شمول الثقافة الإسلامية لكل شؤون الحياة و هي احدى الخصائص المستمدة من دين الإسلام .

### ٣- الوسطية :

تعني (الاعتدال و البعد عن الشطط و التطرف والتساهل) لا غلو ،ولا تنطع، ولا تزمتم من ناحية، ولا انفلات ولا تفريط، ولا تساهل من ناحية أخرى. وقد وصف الله أمة الإسلام بالوسطية فقال تعالى ( وكذلك جعلناكم امة وسطا ) .



الأمة المسلمة وسط في اهتمامها بالفرد و مراعاة حريته وحاجاته ولكن ذلك لا يتعدى حقوق الجماعة ولا يستنقص منها ، رعاية و صيانة لحقوق المسلمين و الحفاظ على سيادتهم و واستقلالهم، و اعترافا بحقوق غير المسلمين ، و إقامة للعلاقات معهم على الاحترام المتبادل ، و تبادل المصالح ، و التزاما بالعهود و المواثيق .

اعتدال و وسطية في اعمال الطاعات فلا تهاون او اهمال ولا تحمل فوق الطاقة .  
الوسطية منهج الإسلام ولا بد من التأكيد ان هذا المنهج لا يعني التفريط في الالتزام بالشعائر ، و التساهل في التكاليف و عدم الاكتراث للمعاصي ان ذلك لا يمت الى الوسطية بصلة .

#### ٤. الواقعية :

الثقافة الإسلامية ربانية ، وهي أيضا واقعية تتعامل مع الانسان بفطرته و بيئته و حاجاته ، ولا تعلق به في عالم الخيال و المثاليات التي يعجز الانسان عن الوصول اليها .

كان المشركين لم يستوعبوا واقعيه الرسول الكريم صل الله عليه وسلم فهو بشر يأكل ويشرب ، ويسير بين الناس مع ان هذا اوعى ان يكون اكثر معرفة بطبائع الناس و احوالهم .

ان الإسلام يعترف بالواقع حتى وهو يسعى لتغييره ، فعندما حرم الخمر لم يحرمه مباشرة و انما تدرج في بيان اضراره حتى وصل الى حكم التحريم و كانت قد تهيأت النفوس لذلك .

يعترف الإسلام بالواقع ولا ينكر تأثيره لذلك فان النبي صل الله عليه وسلم أراد ان يعاد بناء الكعبة و يجعل لها بابين يدخل الناس منها ويخرجون و يضم اليها خمسة اذرع من حجر إسماعيل لكنه يعلم انه اذا فعل ذلك فان الناس لن يستوعبوا التصويب و التصحيح وقد الفو رؤيه الكعبة بشكلها المعروف فأبقى و وضعها على ما كانت عليه .

#### ٥. الإيجابية:

هي حقائق تتحول إلى واقع حسي تظهر آثارها في سلوك الإنسان وأعماله.

- يندفع المسلم نحو البناء والعمل والانتاج. قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

\* تتجلى ايجابية الثقافة الاسلامية وفعاليتها في ما تحقق للأمة الاسلامية من نهضة حضارية وعمرانية وفتوحات عالمية وتمكين ؛ بسبب ما أحدثته من تحول في نفس الانسان المسلم، فانطلق حاملاً رايته داعياً إلى الله مبشراً برسالته.

## ٦. التوازن:

هو إعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقصان.

- إن الثقافة الاسلامية تلتزم خاصية التوازن الذي تعني التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والرفق لا العنف والتعارف لا التناكر...إلخ.

- إن على المسلم ألا يشغله حق الجسد عن حق الروح وألا تشغله رغائب الدنيا العاجلة عن حقائق الآخرة الباقية، عليه ألا ينسى الله فينسى حقيقة نفسه، و ماهية وجوده. قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون • و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون )

- وهناك أحاديث للنبي -صلى الله عليه وسلم- التي تشمل التوازن في جوانب الحياة كلها، (في قول سلمان لأبي الدرداء -رضي الله عنهما- " إن لنفسك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه" فأقره النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: صدق سلمان ).

## ٧. الثبات :-

ان حقائق الثقافة الإسلامية حقائق إلهية بمصدر لا تخضع لزيادة أو تعديل أو تحريف أو غيره ولا يمكن لأي احد كان ان يغير منها فقد بين الرسول ﷺ ان كل تحريف في هذه المجالات مردود على صاحبه (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) .

## ٨. -المرونة :-

اتسمت الشريعة الإسلامية بالمرونة فهي تطابق كل متطلبات الحياة مع أي فتره زمنيه كانت ، تتابع التطور البشري من جهة اخرى تقابل الثبات» وأمرهم شورى بينهم "فلا يجوز ان تلغي الشورى من الحياة السياسية و الاجتماعية و تتمثل المرونة في عدم تحديد شكل معين للشورى ، و ايضا القواعد التي وضعت لاستنباط الأحكام و الاجتهادية تعطي العلماء المرونة الكافية لبيان الحكم في كل المسائل الاجتهادية.